

من الأرجوحات التي لم يتمكنوا من نصبها، أغطية لهم. بينما راح العطاش منهم يشربون من ماء القسطل بجرعات كبيرة، والمتعبون ينامون على بقايا العشب القاسية مغطّين وجوههم بقبعاتهم المصنوعة من القش الخشن. ثم ظهرت تشكيلة واسعة من المناديل، بعضها أحمر اللون والبعض الآخر أبيض مطرّز بالزهور، وبعضها معقود حول العنق بشكل ربطة، وبعضها ملتف حول المعصم. وقد خبأت النساء في زوايا المناديل نقودهن. والأمهات يطعنن أولادهن قطعاً من السكر وخبزاً مبلولاً.

فتيان الـ «ك - ب. اسبيرو» جاؤوا بياقي صبية الشارع ليتفرّجوا على النازحين. وقفوا أمام باب الممشى يتدافعون ويتزاحمون ليتمكنوا من رؤية المشهد بكامله.

- ارفع يدك عن مؤخرتي. أنا لست دجاجة.

- أنتِ جبانة.

- أنظري إلى هذه المرأة العارية الصدر التي ترضع صغيرها.

- أين؟

- هناك.

- أنا أيضاً أريد أن أرضع.

- اذهب وارضع ما أفكر به.

- هل عنيّتي؟

اهتدى أحد النازحين إلى الفرن.

- انظروا يا قوم. فرن.